نظم الفوائد والعبر في معركة بدر ـ دراسة في سورة الأنفال

م.م. اسامه شاوي عبد (*)

المقدمة

إنّ الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لإله إلا الله وحدهُ لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبدهُ ورسوله.

أما بعد: بحثا هذا بعنوان (نظم الفوائد والعبر في معركة بدر دراسة في سورة الأنفال) ولا يخفى ما لمعركة بدر من أهمية كبيرة في التاريخ الإسلامي ، بوصفها أول معركة دارت بين المسلمين بقيادة الرسول (ص) والمشركين من قريش، وتعد هذه الغزوة أول اختبار فعلي لقوة المسلمين بعد هجرتهم إلى المدينة المنورة، وخروجهم لملاقاة جيوش قريش المنتصرة عليهم في مكة، وحدثت هذه المعركة بعد أن أذِن الله –عز وجل- لعباده بالقتال، ودخول عدد كبير من أهل المدينة في الإسلام بعدما بايعوا الرسول (ص) على النصرة والجهاد، فقرر الرسول (ص) الخروج((الى القافلة للسيطرة عليها،والرد على قريش التي صادرت أموال المسلمين في مكة، وسلبتهم كل ما يملكون, وقد سمّى الله – عز وجل - هذه الغزوة في القرآن الكريم بـ (يوم الفرقان)؛ لأنَّ الله -عز وجل- فرّق بها بين الحق والباطل، وأعزّ الإسلام وأهله، وأذل بها الكفر وأهله، وحقق فيها المسلمون انتصارًا عظيمًا، فقال سبحانه {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} سورة آل عمران الآية١٢٣ .

ونظرًا لأهمية هذه المعركة العظيمة فقد خلّدها الله –عز وجل- في كتابه الكريم ونزلت سورة الأنفال بعدها مباشرة، لتذكر لنا بعض مجريات المعركة، وهذا ما سنحاول توضيحه في هذا البحث إن شاء الله، واستخراج بعض الدروس والعبروالفوائد من هذه الآيات الكريمة .

(*) وزارة التربية / المديرية العامة لتربية بغداد/الرصافة الثالثة

Osamaalmajdi٢٩٨@gmail.com

وكذلك ما ورد عن النبي (ص) في السيرة النبوية من أحاديث تذكر وتفصل أحداث المعركة العظيمة ، وقد تضمن هذا البحث على مقدمة وتمهيد، ومبحثين وخاتمة وذلك على النحو الآتي :

أولاً: المقدمة، وفيها أهمية معركة بدر.

ثانياً: التمهيد: وفيه بيان وأسباب المعركة وتاريخها.

ثالثاً: المباحث، وقسمت على مبحثين:

الأول: طاعة الله ورسوله (ص)من صفات المؤمنين .

الثاني: الدعاء من أعظم أسباب النصر.

وقد اشتمل هذا البحث على دراسة أول تسعة عشر آية من سورة الأنفال حتى لا يطول البحث، ثم وضعت الدروس والعبر والفوائد في نهاية كل بحث، وبعد هذا العرض أسأل الله – عز وجل- أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكون مصدر خير لنا في الدنيا والآخرة، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

التمهيد

بيان أسباب المعركة وتاريخها.

ذكر أهل التاريخ والسير أن سبب معركة بدر أن قافلة لقريش تحمل أموالاً عظيمة بقيادة أبي سفيان ومعه ثلاثون أو أربعون رجلاً لحمياتها، وبلغ رسول الله (ص)أمر هذه القافلة، فحثّ الناس على الخروج لها لعل الله –عز وجل- أن ينفلها للمسلمين من غير أن يعزم عليهم بالخروج ، إذ لم يكن بالحسبان أن يحصل قتال بين الفريقين.

وأرسل الرسول (ص) عدي بن الزغباء وبسبس بن عمرو إلى بدر طليعة للتعرف على أخبار القافلة، فرجعا إليه بخبرها[١].

فخرج المسلمون إلى بدر وهم ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، منهم مائة من المهاجرين وبقيتهم من الأنصار، لثمان خلون من رمضان في السنة الثانية للهجرة، واستخلف على المدينة ابن أُم مكتوم، ولما كان بالروضاء ردّ أبا لبابة واستعمله على المدينة، وفي هذا بيان لأهمية وجود الأمير في الحضر والسفر.

ولم يكن في جيش المسلمين مع الرسول (ص) من الخيل سوى فرس الزبير، وفرس المقداد، ومن الإبل سبعون بعيرًا يعتقبُ الرجلان والثلاثة فأكثر على البعير الواحد، وكان رسول الله (ص) وأبو لُبابة وعلي بن أبي طالب(ع) يتعاقبون بعيرًا واحدًا، فأرادا أن يؤثران على نفسيهما، فقال: (ما أنتما بأقوى مني، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما)[٢] ، وفي هذا الموقف الرائع الذي يستوي فيه القائد والجندي في تحمل الشدائد ، والمسابقة إلى رضوان الله –عز وجل- وثوابه وقد تملكهم الصدق والاخلاص، والنبي(ص) في الخامسة والخمسين من عمره المبارك[٣].

ولما بلغ رسول الله (ص) خروج قريش استشار أصحابه، فتكلم كثير من المهاجرين كأبي بكر وعمر والمقداد فتكلموا وأحسنوا، ولكن الرسول (ص) كان يريد رأي الأنصار، وذلك لأنهم كانوا عُدد الناس ، وإنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا: يا رسول الله إنا براء من ذِمامك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا نمسك ما نمنع منه أبناءنا وأنفسنا، فكان رسول الله (ص) يخشى ألا تكون الأنصار

تـرى عليهـا نصره إلا ممـن دهمـه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسـير بهم إلى عدوهم من خارج المدينة.

فبادر سـعد بن معاذ ، فقـال: والله لكأنك تريدنا يا رسـول الله؟ قال: أجل. فقال سـعد: فـو الله يا رسـول الله لو استعرضت بنا البحر لخضناه معك مـا تخلفَ منا رجلُ واحد، وما نكـره أن تلقى بنا عدونـا غـدًا، إن لصُبُرٌ في الحـرب، صِدق عند اللقـاء، لعـل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسِـرْ بنـا على بركـة الله، فسُـرَّ بذلك الرسـول (ص) وقال: (سـيروا وأبشـروا فـإن الله وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم[٤]، ودفـع الرسـول (ص) اللـواء إلـى مصعـب بن عميـر، والراية الأخرى إلـى علي بن أبي طالب (ع)، وراية الأنصار بيد سـعد بـن معاذ، وجعل على السـاقة قيـس بن أبي صعصعـة، وذلك بعد أن رأى النبي (ص) طاعة الصحابة وشـجاعتهم واجتماعهـم على القتال وحبهم للتضحية من أجل الإسلام وراية لا إله إلا الله محمد رسول الله[٥].

ولمـا بلـغ أبـو سـفيان أمـر خروج الرسـول (ص) وقصده إياه سـلك بالقافلة طريق السـاحل لينجو بها، وأرسـل ضمضم بـن عمرو الغفاري مستصرخًا لقريش بالنفير إلى قافلتهم ليمنعوه من جيش المسلمين، وبلغ الصارخ أهل مكة فخرجوا مسـرعين وأوعبوا في الخروج ، ولم يتخلف من أشـرافهم أحد سوى أبي لهب وعوّض عنه برجل كان لـه عليه دين، وخرجوا مـن ديارهم كما قال تعالى: {بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَـبِيلِ اللَّهِ} سـورة الانفال الآية ٤٢، فجمعهم الله تعالى على غيـر ميعاد لحكمـة أرادها الله –عـز وجل- كما قال سـبحانه: {وَلَوْ تَوَاعَدْتُـمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِـنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا} سـورة الانفال الآية٤٢[٦].

وأمـا عن تمويـل جيش قريـش فـكان أثرياء قريش ينحرون من الإبل مرة تسـعًا ومرة عشرًا لإطعام الجيش، وذلك عندما انشـق بنو زهرة من الجيـش ورجعوا إلى مكة لما علموا بنجاة القافلة، وسـقط بعض خدمهم أسـرى لدى المسلمين عند عيون بدر، وقد عرف الرسول (ص) عدد الجيش وموقعه وزعماءه فقد ذكروا عدد ما كان ينحرون مـن الإبل لإطعامهم كل يوم، فقال (ص) : (القوم ألـف...)[٧]، وفي صبيحة يوم السـابع عشـر من رمضان، نظم الرسـول (ص) جيشه في صفوف القتال[٨]، وهو أسـلوب جديد في القتال يخالف ما جـرت به العـادة عند العرب من القتال بأسـلوب الكـر والفر، والقتـال بنظام الصفـوف فيه فوائد منها: يقلل من خسـائر الجيـش ويعوض عن قلة عددهم أمـام الجيش المقابل، وفيـه: يعطي القائد القدرة الفائقة للسـيطرة على الجند بكاملها وتأمين العمـق للجيـش، حيث تبقـى دائمًا بيـد القائد قوة احتياطية في الخلف يعالج بها المواقف التي ليست بالحسبان[٩]، وقد بُني للرسول (ص) باقتراح من سعد بن معاذ (ص) عريشاً (مقر قيادة) قبة ليدير منها المعركة، وفي ذلك أهمية الحفاظ على القائد في المعركة[١٠].

وكان الرسـول (ص) يكثـر الدعـاء يوم بدر، وابتهل إلى الله تعالى ابتهالاً شديدًا، واستقبل القبلة ثم مدّ يديه، فجعل يهتف ويقول: (اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتِ ما وعدتني، اللهم أن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) فما زال يهتف حتى سقط ردائه عن منكبه، وجعل أبو بكر يصلحه، ويقول: يا رسول الله كفاك مناشدتك ربك، فإنه سـينجز لك ما وعدك، فأنزل الله –عز وجـل- {إِذْ تَسْـتَغِيثُونَ رَبَّكُـمْ فَاسْـتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْـفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} سـورة الأنفال الآية ٩، وخرج الرسـول (ص) من العريش وهو يقول: {سَـيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ} سورة القمر الآية ٤٥ [١١].

ثم بدأ القتال بمبارزات فردية، حيث تقدم عتبة بن ربيعة وتبعه ابنه الوليد وأخوه شيبة طالبين المبارزة، فانتدب لهم شباب من الأنصار وهم عوف ومعوّذ ابنا عفراء وعبدالله بن رواحة، فقالوا لهم: مَن أنتم؟ فقالوا: من الأنصار، فقالوا: أكفاءٌ كِرام، وإنا نريد بني عمنا، فأمر الرسول (ص) حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بمبارزتهم، فقتل حمزة عتبة، وقتل عليٌ شيبة، وأما عبيدة فقد تصدى للوليد وجرح كلٌ منهما صاحبه، فعاونه علي وحمزة فقتلا الوليد، وحملا أبي عبيدة وقد قطعت رجله، فلم يزل ينزف حتى مات [١٢].

وكان عليًا(ع)) يتأول قوله تعالى:(هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ...)سورة الحج الآية١٩، في برازهم يوم بدر[١٣].

ثم ألتقى الجيشان في ملحمة عظيمة ، قُتل فيها عدد من زعماء قريش وقادتها ، الذين سمى منهم رسول الله (ص) وذكر أماكن قتلهم مثل: أبو جهل الذي وصفه رسول الله (ص) بأنه فرعون هذه الأمة[١٤]، قتله معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوّذ بن عفراء، وتمم عليه عبدالله بن مسعود واحتز رأسه وأتى به رسول الله (ص) فسر بذلك[١٥].

ومنهم أمية ابن خلف وابنه قتله بلال بن أبي رباح بعد أن كان يعذبه في مكة، وبلال يقول: أمية، لا نجوتُ إن نجا[١٦]، وفي نهاية المعركة أمر الرسول (ص) يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقذفوا في القُلَيب، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: (يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيسركم أنكم أطعتهم الله ورسوله؟ فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟) قال عمر: يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها، فقال رسول الله (ص): (والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم)، قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقيمةً وحسرةً وندمًا[١٧] .

ثم ارتحل الرسول (ص) بالأسارى والمغانم، وقد جعل عليها عبدالله بن كعب بن عمرو النجاري، وأنزل الله –عز وجل- سورة الأنفال في غزوة بدر، ثم لما نزل بمكان اسمه (الصفراء) قسّم الغنائم كما أمره الله –عز وجل- ، ثم استشار أصحابه في شأن الأسارى، ماذا يصنع بهم؟ فأشار عمر (بقتلهم، وأشار أبو بكر (رض) بالفداء، وهَوِي رسول الله (ص) ما قالهُ أبو بكر، وعاتبَ الله تعالى في ذلك بعض المعاتبة وهي قوله سبحانه: (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ[١٨]، ورجع رسول الله (ص) إلى المدينة مظفرًا منصورًا بوعد الله له فنصر عبده، وأعز جنده، وأعلى كلمته.

وجملة من حضر بدراً من المسلمين مع رسول الله (ص)، ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، من المهاجرين ستة وثمانون، ومن الأوس أحد وستون، ومن الخزرج وإن كانوا أشد منهم وأقوى شوكة وأكثر صبرًا عند اللقاء، لأنه بيتوهم كانت في عوالي المدينة، وجاء النفير بغتة، وقال رسول الله (ص): (لا يتبعنا إلا من كان ظهره حاضرًا) فاستأذنه رجال ظهورهم في عوالي المدينة أن يذهبوا حتى يحضروا ظهورهم، فأبى.

ولم يكن عَزَمهم على اللقاء، ولا أعد له عدته ولا تأهبوا له، ولكن جمع الله –عز وجل- بعضهم بغير ميعاد[١٩].

أما جيش المشركين فكان عددهم كما قال (ص) ما بين التسعمائة إلى الألف[٢٠].

واستشهد من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلاً، ستة من المهاجرين وستة من الخزرج واثنان من الأوس، وكان أول شهيد مِهْجَع مولى عمر بن الخطاب(رض)، وقُتِلَ من المشركين سبعون، وأُسر منهم مثل ذلك[٢١][٢٢].

المبحث الأول: طاعة الله ورسوله (ص) من صفات المؤمنين.

قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) سورة الانفال الآية ١.

سبق القول أن سورة الأنفال نزلت في غزوة بدر وغنائهما، لما انتهت معركة بدر ومَنَّ الله -عز وجل- على المؤمنين بالنصر، سئل أصحاب النبي (ص) عن (الأنفال) وهي الغنائم، وذلك أن الصحابة (رض) كانوا يوم بدر ثلاث أصناف: صنف مع النبي (ص) في العريش تحرسه وتؤنسه، وصنف ثانٍ: اتبعوا المشركين فقتلوهم وأسروهم، وصنف ثالث: أحاطوا بأسلاب العدو وعسكرهم لما انهزموا، فلما انتهت الحرب واجتمع الناس رأى كل صنف أنهم أحق بالغنيمة من غيرها، واختلفوا فيما بينهم، فنزلت الآية، ومعناها: يسألونك عن حكم الغنيمة ومَن يستحقها[٢٣]، (قل) لهم أي لأصحابك (الْأَنْفَالُ لِلَّهِ) أي: الحكم فيها لله وللرسول، لأنهم يضعانها حيثُ شاءا، فلا اعتراض لكم على حكم الله ورسوله، بل عليكم إذا حكم الله ورسوله، أن ترضوا بحكمهما، وتسلموا الأمر لهما،والنفل في اللغة هو: الزيادة على الشيء، والأنفال جمع نَفْل[٢٤].

والفرق بين النفل والغنيمة، أن الغنيمة: هي أموال يحصل عليها المؤمنون بعد قتالهم للمشركين وهزيمتهم.

أما النفلُ: فهو الزيادة التي يُعطيها الإمام للمجاهدين، مقابل بلائهم وقتالهم، بدون قسمة ولا تخميس ترغيبًا لهم في القتال، ومعنى الآية: يسألك يا محمد أصحابك عن الفضل والزيادة، من المال الذي تقع فيه القسمة مما أُخذ من الكفار يوم بدر؟ لمن هو؟ فقل لهم: هذا النفل لله والرسول، يجعله حيث يشاء[٢٥].

فإذا سلمتم ورضيتم بما حكم الله ورسوله فإن ذلك داخل في قوله (فَاتَّقُوا اللَّهَ) بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، (وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) أي: وأصلحوا الحال بينكم من التشاحن والتقاطع والتدابر، بالتودد والتحاب والتواصل، وبذلك تجتمع كلمتكم على التقوى، ويزول ما يحصل بسبب التقاطع من التخاصم والتشاجر والتنازع[٢٦].

وقال ابن كثير: أي: اتقوا الله في أموركم، وأصلحوا فيما بينكم ولا تظالموا ولا تخاصموا ولا تشاجروا، فما أتاكم الله من الهدى والعلم خير مما تختصمون بسببه[٢٧].

وقوله (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) أي: في الحكم في الغنائم وقال عبادة بن الصامت: فينا نزلت معشر أصحاب بدر الآية، حين اختلفنا في النفل، وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا وجعله إلى رسول الله (ص) فقسّمه الرسول (ص) عن (بواء) وعلى السواء فكان في ذلك تقوى الله، وطاعة رسوله (ص) وإصلاح ذات البين[٢٨].

ومعنى الآية (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) أي فيما قسّمه بينكم على ما أراده الله، فإنه قسَّمهُ كما أمره الله من العدل والإنصاف: وذلك لأن الإيمان يدعو إلى طاعة الله ورسوله، كما أن من لم يطع الله ورسوله (ص) فذلك لنقص إيمانه. ولما كان الإيمان قسمين إيمانًا كاملاً يترتب عليه الثناء والمدح الكامل، وإيمانًا ناقصاً. دون الكامل، ذكر الله –عز وجل- الإيمان الكامل فقال في الآية بعدها[٢٩].

قولــه تعالى: (إِنَّمَــا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِيــنَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَــتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُــونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَــاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِــرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) سورة الانفال الآية ٣-٤ .

فــي هــذه الآيات ذكــر ربنا ســبحانه صفات المؤمنيــن فقال: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُــونَ) أي: الكاملوا الإيمــان، و(إنّمــا) هنــا للتوكيــد والمبالغــة، وصف الله –عــز وجل- المؤمنين في هذه الآية بالخــوف والوجل عند ذكره، وذلك لقوة إيمانهم ومراعاتهم لربهم، وهذا مثل قوله تعالى: (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) سورة الحج الآية ٣٤-٣٥، وقوله: (وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ) ســورة الرعــد الآيــة ٢٨، ومعنــى الآية، أي: خافت ورهبت قلوبهم، فأوجب ذلك لهم خشــية الله –عز وجــل-، والانكفاف عن المحارم، فإن خوف الله تعالى أكبر علاماته أن يحجز صاحبه عن الذنوب[٣٠].

قــال ابن كثيــر: وهذه صفــة المؤمــن، حقّ المؤمن الــذي إذا ذكر الله وجل قلبه، أي: خاف منــه، ففعــل أوامره، وتــرك زواجــره، كقوله تعالــى: (وَالَّذِيــنَ إِذَا فَعَلُــوا فَاحِشَــةً أَوْ ظَلَمُــوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ...) سورة آل عمران الآية ١٣٥، وكقوله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) سورة النازعات الآية ٤٠-٤١[٣١].

وقولــه (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُــهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) ســورة الانفال الآية ٢، أي: تصديــق ، ومعنــى ذلــك أنهم ينصتــون لآياته ويحضــرون قلوبهــم لتدبــره فعنــد ذلــك يزيد إيمانهم، وذلك لأن التدبر من أعمال القلوب، أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير واشــتياقًا إلى كرامة ربهم أو خوفًــا من العقوبات، وإزدجارًا عــن المعاصي وكل هذا ممــا يزداد به الإيمان. وفي الآيات دليل على أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالذنوب والمعاصي، كما هــو مذهب جمهور الأمــة، وقد اســتدل الإمام البخاري وغيره من الأئمة بهذه الآيات وغيرها كقولــه تعالــى: (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُــهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًــا) وقوله (وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُــورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُــولُ أَيُّكُــمْ زَادَتْهُ هَــذِهِ إِيمَانًا.....) ســورة التوبة الآيــة١٢٤، على أن الإيمــان يزيد وينقص، وأنه ينبغــي على العبد أن يتعاهــد إيمانه بالطاعات، وقولــه (وَعَلَــى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُــونَ) أي على ربهم وحده لا شــريك له (يَتَوَكَّلُــونَ) ، أي: يعتمدون في قلوبهم على ربهم في جلب منافعهم ودفع ما يضرهم، ويثقون بالله أنه سيفعل ذلك، والتوكل هــو الحامل للأعمال كلها، ولهذا قال ســعيد بن جبير (رض): التوكل على الله جماع الإيمان.

وقوله (الَّذِينَ يُقِيمُــونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) ســورة الانفال الآيــة ٣، وهذه أيضًا صفة أخــرى مــن صفــات المؤمنيــن بأنهــم يقيمون الصلاة من فرائض ونوافــل بأعمالها الظاهرة والباطنــة لحضور القلب فيهــا، الذي هو روح الصــلاة ولُبها، وفــي ذلك تنبيه علــى أعمالهم بعدما ذكر اعتقادهم، وقولــه تعالى: (أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُــونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْــدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيــمٌ) ســورة الانفال الآيــة ٤، أي: هؤلاء المتصفــون بهذه الصفــات هــم المؤمنون حق الإيمــان؛ لأنهم جمعــوا فيه الإســلام والإيمان وبيــن الأعمــال الظاهــرة والباطنة، بيــن العلم والعمل، وبين أداء حقوق الله وحقوق عباده[٣٢].

قال السعدي: وقدّم تعالى أعمال القلوب؛ لأنها أصل لأعمال الجوارح، وأفضل منها[٣٣].

(لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أي: منازل ومقامات ودرجات في الجنة، أي: لهم درجات عالية، بحسب علو أعمالهم، (وَمَغْفِرَةٌ) لذنوبهم، أي: يغفر لهم السيئات ويشكر لهم الحسنات. (وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) وهو ما أعده الله لهم في الجنة مما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[٣٤].

وفي هذه الآيات قدّم سبحانه أمام هذه الغزوة المباركة الصفات التي يجب على المؤمنين الاتصاف بها؛ لأن من قام بهذه الصفات استقامت أحواله، وصلحت أعماله، والتي من أكبرها الجهاد في سبيل الله.

قوله تعالى: (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ) سورة الانفال الآية ٥، هذه الآية تتعلق بما قبلها .

وقوله: (مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ) أي من بيتك بالمدينة إلى بدر، وكان سبب خروج الرسول(ص) أنه سمع بأبي سفيان مقبلاً من الشام ومعه عيرًا لقريش وقال: أخرجوا إليها لعل الله أن ينفلكموها، فانتدب، فخف بعضهم، وثقل بعضهم؛ لأنهم لم يظنوا أن رسول الله (ص) يلقى حربًا، وقد استشار النبي (ص) الناس كما سبق، وحصلت الاستشارة مرتين مرة قبل الخروج كما في حديث أنس ابن مالك[٣٥] ومرة بعد الخروج كما في حديث ابن عباس وفيه (فاستشار الناس، وأخبرهم عن قريش، فقام أبو بكر فقال وأحسن، ثم قام عمر فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد، لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله (ص) خيرًا ودعا له به[٣٦].

وفي هذا بيان للمسلمين على أهمية مبدأ الشورى في الاسلام، ولأن الأنصار كانوا يشكلون الغالبية العظمى من جيشه (ص) ، فأراد النبي (ص) أن يبني القرار الذي يتخذ على رأيهم وأكثريتهم ولأنهم أصحاب الأرض التي انطلقت منها القوة المؤمنة فلابد من أخذ رأيهم وقد قال الله تعالى مؤكدًا على أهمية الشورى (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) سورة آل عمران الآية ١٥٩، وأنزل الله سورة كاملة اسمها سورة الشورى وفيها (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) سورة آل عمران الآية ٣٨ [٣٧].

وقوله تعالى (يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ) سورة الانفال الآية ٦، لم يخطر ببال المؤمنين في ذلك الخروج، أنه يكون بينهم وبين عدوهم قتال، فحين تبين أن ذلك واقع، جعل طائفة من المؤمنين يجادلون النبي (ص) في ذلك –أي في شأن القتال- ويكرهون لقاء عدوهم، كأنهم يساقون إلى الموت وهم ينظرون، وإن هذا الحال لا ينبغي منهم، خصوصًا بعد ما تبين لهم أن خروجهم بالحق، ومما أمر الله به ورضيه .

فهذه الحال ليس للجدال فيها محل؛ لأن الجدال محله وفائدته عند اشتباه الحق، وإلتباس الأمر، فأما إذا وضح الأمر وبان وظهر، فليس إلاّ الانقياد والاذعان والطاعة[٣٨]، وكثير من المؤمنين، لم يجر منهم من هذا المجادلة شيء، ولا كرهوا لقاء عدوهم[٣٩].

وكذلك الذين عاتبهم الله من أصحاب النبي (ص) انقادوا للجهاد أشد الانقياد، وثبتهم الله وهيء لهم من أسباب النصر ما تنشرح به صدورهم وتطمئن له قلوبهم، فوعدهم بإحدى الطائفتين إما أن يظفروا بالعير أو بالنفير، فقال سبحانه (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) سورة الانفال الآية ٧-٨.

فوعد الله المؤمنين احدى الفرقتين إما فرقة أبي سفيان والعير، أو فرقة مشركي مكة الذين نفروا بقيادة أبو جهل لحرب المسلمين، و(أَنَّهَا لَكُمْ) أي: أن ما معهم من الغنيمة لكم، (وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ) أي: تحبون أن تكون تلك الطائفة التي ليس لها سلاح، وهي العير التي نفرتم لها، ولكن الله تعالى أحبّ لهم وأراد أمرًا، أعلى مما أحبوا، أراد أن يظفرهم بالنفير وينصرهم عليهم، ويظهر دينه، ويرفع كلمة الاسلام ويجعله غالبًا على الأديان، وهو أعلم بعواقب الأمور وهو الذي يدبركم بحسن تدبيره، وإن كان العباد يحبون خلاف ذلك فيما يظهر لهم.(وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ) أي: يريد الله أن يحق دين الاسلام ويعليه، لذلك أمركم بقتال الكفار، وأنتم تريدون الغنيمة والمال، فأين هذا من هذا؟!

(وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ) أي: يستأصلهم بالهلاك، ويُري عباده من نصرة الحق أمرًا لم يكن يخطر ببالهم[٤٠].

(لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ)، قال الطبري، أي: يريد الله أن يقطع دابر الكافرين، من أجل أن يحق الحق، ومن أجل أن يعبد الله وحده، ومن أجل أن يَفزّ الاسلام، وبذلك يكون قد أحق الحق[٤١].

الفوائد والدروس والعبر من الآيات الكريمة:

١- من مقاصد سورة الأنفال بيان أحكام الجهاد وعوامل النصر والهزيمة من خلال غزوة بدر الكبرى[٤٢].

٢- أمرُ قسمة الغنائم والأنفال متروك لله ورسوله (ص)، والأحكام مرجعها لله ورسوله (ص) لا لغيرهما[٤٣].

٣- ذكر الله –عز وجل- من صفات المؤمنين طاعة الله ورسوله (ص)، والخشوع لذكره، وإذا سمعوا آيات الله زادتهم إيمانًا وأنهم على ربهم يتوكلون.

٤- إن من أعظم أسباب النصر التوكل على الله -عز وجل- فقال –عز وجل- عن صفات المؤمنين (وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) وقال (إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) سورة آل عمران الآية ١٦٠.

٥-الجدال محله وفائدته عند اشتباه الحق والتباس الأمر، أما إذا وضح الحق وظهر وبان، فليس إلاّ الإنقياد والاذعان[٤٤].

٦-التأكيد على مبدأ الشورى وذلك من خلال مشاورة النبي (ص) الأنصار مرتين كما سبق واستشار النبي (ص) أصحابه في مسألة الأسرى، كل ذلك ليتعلم أصحابه وأمته على أهمية الشورى[٤٥].

٧- ظهور العبقرية العسكرية والكفاءة العالية للرسول (ص) من خلال تقسيم الجيش إلى أقسام، وتنظيم صفوف المقاتلين، واختيار القادة الأبرز لإدارة المعركة[٤٦].

٨- إن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعات وينقص بالذنوب والمعاصي، فعلى العبد أن يتعاهد إيمانه وينميه[٤٧].

٩- من أعظم ما يحصل به زيادة الإيمان وحياة القلب قراءة كتاب الله والاستماع إليه بخشوع، وتدبر آياته والتأمل لمعانيه[٤٨].

١٠- إرادة تحقيق النصر الالهي للمؤمنين، لإحقاق الحق وإبطال الباطل[٤٩].

١١- وفي إخبار النبي (ص) بمصارع القوم، فلم يتعدّ أحدٌ مصرعه الذي حدّه الرسول (ص) علم من النبوة ومعجزة ظاهرة للرسول (ص)[٥٠].

١٢- وفيه فضيلة ظاهرة للأنصار من خلال ما اجابوا به الرسول (ص) عند استشارتهم في الحرب.

١٣- في إرسال الرسول (ص) بسبس بن عمرو وعدي بن الزغباء، دليل على الأخذ بالأسباب ومن ذلك التجسس على العدو وجمع أخباره[٥١].

١٤- إظهار الصبغة العقائدية وأن يكون القتال في سبيل الله خالصًا لا لغاية أخرى، وقد ألتحق أحد أبطال المشركين ليقاتل مع قومه فرده الرسول (ص) وقال: (ارجع فلن أستعينَ بمشرك) ، وكرر الرجل المحاولة فرفض الرسول (ص) حتى أسلم الرجل وألتحق مع المسلمين[٥٢] .

المبحث الثاني: الدعاء من أعظم أسباب النصر.

قال تعالى: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) سورة الانفال الآية ٩-١٠ .

هذه الآية مرتبطة بما قبلها من الآية السابقة، ومعناها: واذكروا نعمة ربكم عليكم، لما قارب إلتقاؤكم بعدوكم، وطلبتم الغوث والنصر من ربكم ليعينكم وينصركم (فَاسْتَجَابَ لَكُمْ) أي: فأجاب دعاءكم، بأني ممدكم بألف من الملائكة يردف بعضهم بعضاً، فعن عمر بن الخطاب (رض) أنه قال: لما كان يوم بدر، ونظر رسول الله (ص) إلى المشركين وعدتهم، ونظر إلى أصحابه نيفًا على ثلاثمائة، فاستقبل القبلة، فجعل يدعو ويقول: (اللهم أنجزْ لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام، لا تُعبد في الأرض) فلم يزل كذلك حتى سقط رداؤه، فأخذه أبو الصديق (رض)، فوضع رداءَه عليه، ثم إلتزمه وإحتضنه من ورائه، وقال: يا نبيّ الله، بأبي أنت وأمي، كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله الآية[٥٣]، قوله (مُرْدِفِينَ)، أي: متتابعين[٥٤].

فكان رسول الله (ص) يكثر من الدعاء والابتهال الشديد إلى الله –عز وجلّ- أن ينصره وأصحابه على جيش المشركين، حتى من شدة ابتهاله إلى الله –عز وجل- سقط رداءه (ص)، فكان نتيجة ذلك الدعاء أن استجاب الله –عز وجل- لنبيه (ص) وأنزل الملائكة لتقاتل مع المؤمنين، ونزول الملائكة ثابت بالكتب والسنة، فقال سبحانه: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) سورة آل عمران الآية ١٢٣-١٢٥، وفي هذه الآية، قال: (أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) ، وقال: (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) سورة الانفال الآية ١٢.

وأما الأحاديث التي تثبت مشاركة الملائكة في معركة بدر، فمنها حديث ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد من أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم[٥٥]، فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقيًا، فنظر إليه فإذا هو قد حطم أنفه[٥٥] وشق وجهه كضربة السوط فاخضرَّ ذلك، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله (ص) فقال: (صدقت، ذلك من مدد السماء الثالثة)[٥٦].

وحديث ابن عباس –رضي الله عنهما- أن النبي (ص) قال يوم بدر: (هَذَا جِبْرِيلُ، آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ، عَلَيْهِ أَدَاةُ الحَرْبِ)[٥٧].

قال الحافظ في الفتح: قال الشيخ السبكي: «سئلتُ عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي (ص) مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشةٍ من جناحه، فقلت: وقع ذلك لإرادة أن يكون الفعل للنبي (ص) وأصحابه، وتكون الملائكة مدداً على عادة مدد الجيوش ، رعايةً لصورة الأسباب وسننها التي أجراها الله تعالى في عباده، والله –عز وجل- فاعل الجميع»[٥٨].

وفي قوله تعالى: (فَاسْتَجَابَ لَكُمْ)، أي: استجاب الله دعاءكم، وأغاثكم بأمور عديدة، منها: أن الله أمدكم (بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ)، وقوله: (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ) أي إنزال الملائكة (إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ)، أي: لتتبشر بذلك نفوسكم وتقوى على مواجهة أعدائكم، ومنها (وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ) أي: ولتطمئن وتسكن قلوبكم بمجيئها إليكم، وما النصر إلا من عند الله، أي: النصر بيد الله لا بكثرة عَدد ولا عُدَد (إنّ الله عزيز) لا يقهره شيء ولا يغالبه شيء، بل هو القاهر الذي يخذل من بلغوا من الكثرة في العدد والعُدد.

(حكيمٌ) حيثُ قدّر الأمور بأسبابها، ووضع الأشياء مواضعها[٥٩].

قال تعالى: (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ) سورة الانفال الآية ١١، النعاس والمطر جنديان لله: (إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ) أي: ومن نصره واستجابته لدعائكم، أيها المؤمنون، أي: يُلقي الله عليكم النعاس، (أمنة منه) أي: أماناً من الله لكم، قال ابن مسعود: النعاس في القتال أمنةٌ من الله، والنعاس في الصلاة من الشيطان[٦٠].

ومن نصره سبحانه وتأييده أنزل عليكم من السماء مطرًا، ليطهركم به من الأحداث والخبث وليطهر الله به قلوبكم، وليطهركم من وساوس الشيطان وزجره (وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ)، أي: يثبتها فإن ثبات القلب، أصل ثبات البدن[٦١].

(وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ) أي أن الله ثبت أقدام المؤمنين عندما لبّدَ المطر الرملَ تحتها، حتى لا تسوخ فيه أقدامهم وحوافر دوابهم[٦٢]، وفي قوله سبحانه: (لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ) أي: يطهركم من الحدث الأصغر والحدث الأكبر، وهو تطهير الظاهر، وقوله (وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ) أي: وسوسة أو أي خاطر سيء وهو تطهير الباطن[٦٣].

قال تعالى: (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) سورة الانفال الآية ١٢-١٣ .

أي: ومن أسباب نصره وتأييده سبحانه للمؤمنين، أن الله أوحى للملائكة (أَنِّي مَعَكُمْ) بالعون والنصر والتأييد، أنصركم أيها المؤمنون، (فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا) أي: قووا عزمهم في قتال عدوهم، وألهموهم الجرأة عليهم ورغبوهم في الجهاد وفضله[٦٤].

قال ابن جُزيّ الأندلسي ويحتمل أن يكون هذا التثبيت: بقتال الملائكة مع المؤمنين، أو بأقوال مؤنسة مقوية للقلب قالوها إذ تصوروا في صور بني آدم، أو بإلقاء في نفوس المؤمنين[٦٥].

وهذه نعمة خفية أظهرها الله تعالى للمؤمنين ليشكروه عليها، وهي أنه أوحى إلى الملائكة الذين أنزلهم لنصر نبيه ودينه وحزبه المؤمنين،

يوحي إليهم فيما بينه وبينهم أن يثبتوا الذين آمنوا، ثم قال سبحانه (سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ) أي: سأملأ قلوب الكافرين من قريش رعبًا وخوفًا وفزعًا حتى ينهزموا أمامكم، فإن الله –عز وجل- إذا ثبت المؤمنين وألقى الخوف والرعب في قلوب الكفار، لم يقدر الكافرون على الثبات لهم، ومنحهم الله أكتافهم، (فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) أي: مفصل، وهذا خطاب من الله يحتمل أن يكون للملائكة الذين أوحى الله إليهم أن يثبتوا المؤمنين، فيكون في ذلك دليل على أن الملائكة باشروا القتال يوم بدر، وإما يكون خطاب للمؤمنين يشجعهم الله –عز وجل- وتعليمهم كيف يقتلون المشركين(٦٦).

وفائدة ضرب المشركين في أصابعهم ومفاصلهم أن المقاتل إذا ضُربت أصابعه وأطرافه تعطل من القتال فأمكن أسره وقتله(٦٧).

قوله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ) سورة الانفال الآية ١٣-١٤، أي، هذا الفعل من المؤمنين وإنزال نصر الله –عز وجل- وقتال الملائكة معهم في يوم بدر عقوبة وجزاء لأولئك الكفار الذين خالفوا وشاقوا الله ورسوله، وتركوا الشرع والايمان به واتباعه، (وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) أي: عذابًا شديدًا في الدنيا والآخرة، ومن عقابه تسليط أوليائه على أعدائه الكفار وتقتيلهم.

(ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ) هذا خطاب للكفار الذين شاقوا الله ورسوله، أي: ذوقوا هذا العذاب أو العقاب والنكال في الدنيا واعلموا أيضًا أن للكافرين عذاب النار في الآخرة (٦٨).

قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) سورة الانفال الآية ١٥-١٦ .

خطاب للمؤمنين، أمر بالشجاعة الإيمانية، والقوة في أمره، والسعي في جلب الأسباب المقوية للقلوب والأبدان، وينهاهم فيه سبحانه عن الفرار إذا ألتقى الجيشان، وقوله (زَحْفًا) أي: متزاحفًا بعضكم إلى بعض، والتزاحف التقارب والتداني.

(فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ) أي: لا تولوهم ظهوركم، بل اثبتوا، وجدوا على مواجهتم، فإن في ذلك نصرة لدين الله وقوة لقلوبكم، وإرهابًا للكافرين، فإن الله معكم ينصركم عليهم.

(وَمَنْ يُوَلِّهِمْ) منكم أيها المؤمنون (يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ) وينهزم أمام المشركين (إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ) قال الضحاك (المتحرف): المتقدم من أصحابه ليرى غرةً من العدو فيصيبها. (أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ) المتحيز: فرَّ من هاهنا إلى فئة أخرى من المسلمين يعاونهم ويعاونوه(٦٩)، (فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ) أي: رجع بغضب من الله .

(وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) أي: مصيره ومتقلبه ومعاده يوم القيامة هو جهنم، فبئس الموضع الذي صار إليه.

واختلف المفسرون في تفسير هاتين الآيتين، هل هما خاصة بأهل بدر؟ أم عامتان؟ أي: هل الفرار من الزحف المحرم خاص بأهل بدر، أم شامل للمسلمين في أي زمان ومكان؟ على قولين:

١- قال بعضهم: هذا خاص بأهل بدر .

٢- وقال آخرون: بل هذا الحكم عام لجميع المسلمين في أي زمان ومكان، وهي تشمل كل من ولى الدبر عن العدو منهزمًا، وتحرّم عليه الفرار من الزحف.

ورجح الطبري[٧٠] ،القول الثاني، فبرغم أن الآيتين نزلتا في معركة بدر إلا أن حكمها ثابت لجميع المؤمنين، وعليه: يحرم على المؤمنين، إذا ألتقى الجيشان، أن يولوهم الأدبار منهزمين إلا لتحرّف لقتال، أو لتحيّز إلى فئة من المؤمنين، ومَن ولّاهم الدبر بعد الزحف منهزمًا بغير نية إحدى الخلتين السابقتين، فقد استوجب من الله وعيده، إلا أن يتفضل الله عليه بالعفو والمغفرة ،هذا ويعدّ التولي يوم الزحف من الكبائر إذا لم تكن متحرفاً أو متحيزًا إلى جماعة من المؤمنين، لحديث أبي هريرة قال: قال رسول (ص): (اجتنبوا السبع الموبقات) قيل: يا رسول الله، وما هُنَّ؟ قال: (الشرك بالله والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات الغافلات)[٧١].

قال تعالى: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) سورة الانفال الآية ١٧، يخبر الله –عز وجل- أنه خالق أفعال العباد، وأنه المحمود على جميع ما صدر عنهم من خير؛ لأنه هو الذي أعانهم ووفقهم لذلك وأعانهم فقوله (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ) أي: بحولكم وقوتكم (وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ) حيث أعانكم على قتلهم بما تقدم نصره لكم واستجابة دعاء الرسول (ص)، ثم قال سبحانه (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى).

قال الطبري: أضاف الرمي إلى النبي (ص)، ثم نفاه عنه، وأخبر عن نفسه أنه هو الرامي، وذلك لأن الله هو الذي أوصل المرميّ به إليهم، والمسبب به، فرمي الرسول (ص) للمشركين، منه الرمي والحذف والارسال ومن الله التثبيت والتسديد[٧٢].

وأنه في معركة بدر قال رسول الله (ص) لعلي عليه السلام: «نَاوِلْنِي كَفًّا مِنْ حَصًى» ، فَنَاوَلْتُهُ، فَرَمَى بِهِ فِي وُجُوهِ الْقَوْمِ، فَمَا بَقِيَ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ إِلَّا مُلِئَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَصَا، فَنَزَلَتْ: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)[٧٣]، وكذلك حديث حكيم بن حزام قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَ كَفًّا مِنَ الْحَصْبَاءِ فَاسْتَقْبَلَنَا بِهِ ، فَرَمَانَا بِهَا ، وَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ ، فَانْهَزَمْنَا ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى)[٧٤]، يقول تعالى لنبيه: ليست بقوتك – حين رميت التراب- أوصلته إلى أعينهم، وإنما أوصلناه إليهم بقوتنا واقتدارنا[٧٥] .

(وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا) أي: إن الله فعل ذلك بالمشركين لينعم على المؤمنين بالنصرة والتأييد والظفر، ويجعل المؤمنين يغنمون ما معهم من الغنائم، ويكتب الله لهم أجور أعمالهم وجهادهم[٧٦].

وقوله (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) أي: إن الله –عز وجل- يسمع دعاء رسوله(ص) ومناشدته ربه، ولذلك نصرهُ، والله (عليم) بما فيه صلاحكم، فأطيعوه واتقوه[٧٧].

قوله (ذَلِكُمْ) إشارة إلى ما تقدم من قتل المشركين ورميهم ونصر المؤمنين عليهم، فعل ذلك بهم ليوهن كيد الكافرين.

(وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ)، قال ابن كثير: هذه بشارةٌ أخرى مع ما حصل من النصر: أنه أعلمهم تعالى بأنه مضعفٌ كيد الكافرين، فيما يستقبل، مصغِّرٌ أمرهم[٧٨].

قال تعالى: (إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) سورة الانفال الآية ١٩ .

الخطاب في هذه الآية للمشركين، والمستفتح هو أبو جهل –لعنه الله- كما في حديث عبدالله بن ثعلبة، قال: (كان المستفتح يوم بدر أبا جهل قال: اللهم أقطعنا للرحم وآتنا بما لم يُعرف فأحنهُ[٧٩] الغداة فبينما هو على تلك الحال، وقد شجع الله المسلمين على لقاء عدوهم وقللهم في أعينهم حتى طمعوا فيه، خفق[٨٠] رسول الله (ص) خفقةً في العريش ثم انتبه فقال: (أبشر يا أبا بكر هذا جبريل معتجرٌ[٨١] بعمامته، آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع[٨٢] ، أتاك نصر الله وعِدتُه)[٨٣].

قال ابن كثير: أي: تستنصروا وتستقضوا الله وتستحكموه أن يفصل بينكم وبين أعدائكم، فقد جاءكم ما سألتم[٨٤].

(فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ) قال قتادة: قد كانت بدر قضاء وعبرةً لمن اعتبر وقوله (وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ) أي: تنتهوا أيها المشركون عن الكفر وقتال الرسول (ص) فهو خيرٌ لكم في دنياكم وآخرتكم ، (وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ) وهذا مثل كقوله تعالى (وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا) سورة الاسراء الآية ٨.

والمعنى: وإن تعودوا لقولكم أو قتال الرسول (ص)، نعدْ لهلاككم وهزيمتكم كما حَصل في معركة بدر.

قوله (وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ) أي: ولن تغني عنكم أعوانكم وأنصاركم الذين تحاربون وتقاتلون معتمدين عليهم شيئًا عند ذلك ولو كَثُرت، كما لم تُغني عنكم يوم بدر، مع كثرة عُددها، وقلة عُدد المؤمنين.

(وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) وهذه معية خاصة للمؤمنين، ومن كان الله معه فهو المنصور وإن كان ضعيفًا قليلاً عدده، وتكون هذه المعية الخاصة للمؤمنين بحسب ما قاموا به من اعمال الايمان[٨٥].

الدروس والفوائد والعبر من الآيات الكريمة:

١-إن الدعاء وطلب الغوث من الله والابتهال الشديد إليه وإظهار الفقر إليه من أعظم أسباب النصر للمؤمنين.

٢- ما كان عليه الرسول (ص) من شدة الدعاء والابتهال إلى الله –عز وجل- ليكون أسوة وقدوة لأصحابه وأمته[٨٦].

٣-فيه كرامة ظاهرة لصحابة الرسول (ص) حيث أن جبريل (ع) والملائكة يقاتلون معهم.

٤-إثبات قتال الملائكة مع المؤمنين على وجه الحقيقة، أما مَن ينكرها من كتاب المسلمين فهذا ناتج عن الانهزامية الفكرية أمام الفكر المادي الذي لا يؤمن إلا بالمحسوسات والإيمان برسالة محمد (ص) يقتضي الإيمان بالملائكة[٨٧].

٥-في الآيات لطف الله العظيم بحال عباده المؤمنين، وتيسير الأسباب التي بها ثبت إيمانهم، وثبتت أقدامهم، وأزال عنهم المكروه والوساوس الشيطانية[٨٨].

٦-إن النصر بيد الله ومن عنده سبحانه، وهو ليس بكثرة عَدد ولا عُدَد مع أهمية هذا الإعداد[٨٩].

٧-الفرار من الزحف من غير عذر من أكبر الكبائر[٩٠].

٨-مَن كان الله معه فهو المنصور وإن كان ضعيفًا قليلاً عدده، وهذه المعية تكون بحسب ما قام به المؤمنون من أعمال الإيمان[٩١].

٩-على المؤمن الأخذ بالأسباب المادية، والقيام بالتكليف الذي كلفه الله، ثم التوكل على الله وتفويض الأمر إليه، أما النتائج والأهداف فهو متروك لله –عز وجل-[٩٢].

١٠-نظر كثير من الناس اليوم إلى أهل الباطل فيئسوا من نصر الله لهم في ظل قوة عدوِّهم، وتناسوا قوة الله، ومعيته للمؤمنين، ووعده بإظهار هذا الدين[٩٣].

١١-تأييد المؤمنين بالملائكة نعمة خفية أظهرها الله تعالى لهم، وكم لله على عبده المؤمن من نِعَم ظاهرة جلية، ونِعم مستورة خفية، تستحق جميعًا الشكر[٩٤].

١٢-الخلق جميعًا إما موفق بتثبيت الله تعالى له، وإما مخذول بترك التثبيت، لذلك كان الرسول (ص) كثيرًا ما يسأل ربه التثبيت (اللهم يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك...)[٩٥].

١٣-الرعب جندي من جنود الله، يُلقيه سبحانه في قلوب أهل الباطل لينصر به أهل الحق، وقد نصر الله به رسوله والمؤمنين[٩٦].

١٤-تعطيل وسائل القوة والتأثير عند الأعداء من أكبر أسباب هزيمتهم، فليُعمِل المسلمون الحكمة في معاركهم، فالرأي مقدم على الشجاعة[٩٧].

الخاتمة

١-إن معركة بدر هي المعركة الأولى الفاصلة في التاريخ الإسلامي وفيها نصرّ الله دينه ونبيه، وفرق بين الحق والباطل، وخذل الكفر وأهله.

٢- إن الذين شاركوا في معركة بدر من الصحابة والملائكة هم من أفضل الناس عند الله، وذلك فضل الله يأتيه مَن يشاء.

٣- إن معركة بدر فيها الكثير من الدروس والعبر العسكرية والفقهية والعامة فيما سبق ذكره، وهو مما تستفيد منه الأجيال القادمة.

٤- كانت معركة بدر البوابة الأولى لغزوات متتابعة، أدت في النهاية للفتح الكبير، وهو فتح مكة واندحار الكفر، ورفعة الاسلام وأهله.

٥- إن الجهاد من أفضل الأعمال، وهو ذروة سنام الإسلام وذلك لما يترتب عليه من إعلاء كلمة الله، ونصر دينه، وقمع الكافرين والمنافقين والظالمين.

٦-اكتساب المسلمين مهارةٌ عسكرية، وأساليب جديدة في الحرب مع شهرة واسعة داخل الجزيرة العربية وخارجها.

٧- وفي معركة بدر تظهر أهمية القضاء على قوة العدو الاقتصادية ووصفها في المقدمة؛ لأن في القضاء عليها قضاء على القوة العسكرية.

٨- وفي معركة بدر ظهرت أهمية الشورى في الميدان ووقت الحرب، فالقائد الناجح هو الذي يستشير أصحابه من القادة والخبراء ليعرف منهم الخطط السليمة.

٩- أهمية الاستطلاع واستكشاف موقع الحرب أو المعركة قبل وقوعها .

الهوامش

١- ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: ٢٩٧/٢ .

٢- مسند أحمد : مسند عبد الله بن مسعود، ١٧/٧، رقم الحديث (٣٩٠١)، وابن حبان: كتاب السير، باب الخروج وكيفية الجهاد، ٣٥/١١، رقم (٤٧٣٣) .

٣- ينظر: السيرة النبوية الصحيحة أكرم ضياء: ٣٥٥/٢ .

٤- رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، ١٤٠٣/٣ ، رقم الحديث (١٧٧٩).

٥- ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: ٣١٠/٢ ، والسيرة النبوية، لابن كثير: ٣٨٨/٢ .

٦- مسند أحمد: مسند الامام علي (ع) ، ٢٥٩/٢، رقم الحديث (٩٤٨)، وينظر: السيرة النبوية، لابن كثير: ٤٢/٤.

٧- السيرة النبوية الصحيحة أكرم العمري: ٣٦١/٢ .

٨- ينظر: الرسول القائد: اللواء الركن، محمود شيت خطاب: ٧٨، ٧٩ ، والسيرة النبوية الصحيحة أكرم ضياء: ٣٦١/٢ .

٩- ينظر: السيرة النبوية، لابن كثير: ٥٨/٤.

١٠- رواه البخاري، كتاب المغازي، باب (إذ تستغيثون ربكم ...)، ٧٣/٥ ، رقم الحديث: (٣٩٥٣)، ورواه مسلم: كتاب الجهاد والسير: باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، ١٥٦/٥، رقم الحديث: (١٧٦٣) .

١١- مسند أحمد: مسند الإمام علي (عليه السلام)، ٢٥٩/٢ ، رقم الحديث: (٩٤٨)، وأبو داود: كتاب الجهاد، باب في المبارزة، ٢٩٩/٤، رقم الحديث: (٢٦٦٥)، وينظر: السيرة النبوية لابن هشام: ٣٢٤/٢ .

١٢- أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، ٧٥/٥ ، رقم الحديث (٣٩٦٥) .

١٣- مجمع الزوائد للهيثمي: ٧٩/٦ .

١٤- الفصول في السيرة لابن كثير: ص ١٣٦ .

١٥- رواه البخاري: كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل ، ٧٥/٥ ، رقم الحديث: (٣٩٧١).

١٦- رواه البخاري: كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، ٧٦/٥ ، رقم الحديث: (٣٩٧٦)، وينظر السيرة النبوية لابن هشام: ٣٢٦/٢ .

١٧- أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة، ١٣٨٣/٣ ، رقم الحديث (١٧٦٣).

١٨- ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد: ١٨٨/٣ .

١٩- ينظر: السيرة النبوية، لابن كثير: ٤٩/٤ .

٢٠- ينظر: السيرة النبوية لابن كثير: ٤٩/٤.

٢١- ينظر: السيرة النبوية، لابن كثير: ٣٦/٤-١٠٤، والرحيق المختوم: ١٩٨-٢٢٤ .

٢٢- ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي: ٥/٢ .

٢٣- معجم المصطلحات الاسلامية، د.رجب عبدالجواد ، ص ٢٨٣ .

٢٤- ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان للإمام الطبري) اختصار التهذيب، د.صلاح ، ٣٢/٤ .

٢٥- تيسير الكريم الرحمن للسعدي: ١٨٣/٢.

٢٦- تفسر القرآن العظيم لابن كثير: ١٢/٧ .

٢٧- مسند أحمد: حديث عبادة بن الصامت، ٤١١/٣٧ ، رقم الحديث: (٢٢٧٤٨)، والحاكم في المستدرك: كتاب التفسير، تفسير سورة الأنفال، ٣٢٦/٢ ، رقم الحديث: (٣٢٧٨) .

٢٨- ينظر: تفسير السعدي: ١٨٤/٢، والجامع لأحكام القران للقرطبي: ٢٣٢.

٢٩- تفسير السعدي: ص٣١٥ .

٣٠- تفسير ابن كثير: ٩/٤ .

٣١- ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٣٢/٧-٢٣٣، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٣٥٥/٢-٣٥٦، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي: ١٨٤/٢.

٣٢- تيسير الكريم الرحمن للسعدي: ١٨٥/٢.

٣٣- ينظر: تفسير ابن كثير: ٣٥٦/٢، وتفسير السعدي: ١٨٥/٢.

٣٤- رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، ١٤٠٣/٣ ، رقم الحديث: (١٧٧٩)، وأبو داود: كتاب الجهاد، باب في الأسير ينال منه ويضرب، ٣١٥/٤ ، رقم الحديث: (٢٦٨١) .

٣٥- ينظر: فتح الباري لابن حجر: ٢٨٨/٧.

٣٦- سورة الشورى الآية: ٣٨ ، وينظر: السيرة النبوية الصحيحة أكرم ضياء: ٣٦٠/٢ ، وصحيح السيرة النبوية لإبراهيم العلي: ص٢٢٩ .

٣٧- ينظر: تفسير الكريم الرحمن: ١٨٥/٢-١٨٦.

٣٨- ينظر: المصدر نفسه: ١٨٦/٢.

٣٩- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٢٣٥/٧، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٣٥٨/٢-٣٥٩، وتيسير الكريم الرحمن: ١٨٥/٢-١٨٦.

٤٠- جامع البيان، للطبري: ٤١/٤-٤٣.

٤١- المختصر في تفسير القرآن، لجماعة من علماء التفسير: ١٧٧/١ .

٤٢- ينظر: تفسير الطبري تهذيب واختصار د.صلاح الخالدي، ٣٤/٤، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٣٢/٧.

٤٣- ينظر: تفسير الكريم الرحمن، للسعدي: ١٨٦/٢.

٤٤- ينظر: السيرة النبوية الصحيحة، د.أكرم ضياء: ٣٦٠/٢.

٤٥- ينظر: الرسول القائد، اللواء الركن محمود شيت خطاب: ٧٨-٧٩.

٤٦- ينظر: تفسير ابن كثير: ٣٥٥/٢، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي: ١٨٥/٢.

٤٧- تيسير الكريم الرحمن للسعدي: ١٨٥/٢.

٤٨- المختصر في تفسير القرآن لجماعة من علماء التفسير.

٤٩- شرح صحيح مسلم للإمام النووي: ٣٨٧/٦.

٥٠- ينظر: السيرة النبوية الصحيحة، د.أكرم ضياء: ٣٥٤/٢.

٥١- رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كرامة الاستعانة في الغزو بكافر، ١٤٤٩/٣، رقم الحديث (١٨١٧) .

٥٢- رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب: الإمداد والملائكة في غزوة بدر، ١٣٨٣/٣، رقم الحديث (١٧٦٣).

٥٣- ينظر: تفسير الطبري: ٤٤/٤، وتفسير ابن كثير: ١٧/٤ .

٥٤- حيزوم: اسم فرس الملك، شرح صحيح مسلم للنووي: ٣٥٥/٦ .

٥٥- الخطم: الأثر على الأنف، شرح صحيح مسلم للنووي: ٣٥٥/٦ .

٥٦- رواه مسلم، كتاب الجهاد، باب: الإمداد بالملائكة، ١٣٨٣/٣ ، رقم الحديث (١٧٦٣).

٥٧- رواه البخاري: كتاب المغازي، باب شهود الملائكة بدراً ، ٨١/٥ ، رقم الحديث: (٣٩٩٥) .

٥٨- فتح الباري لابن حجر: ٥٨/٩.

٥٩- ينظر: تفسير الطبري: ٤٥/٤، وتيسير الكريم الرحمن: ١٧٨/٢.

٦٠- ينظر: تفسير الطبري: ٤٥/٤، وتفسير ابن كثير: ٣٦٢/٢.

٦١- ينظر: تفسير السعدي: ١٨٧/٢ .

٦٢- ينظر: تفسير الطبري: ٤٢٨/١٣ .

٦٣- ينظر: تفسير ابن كثير: ٦٣/٢.

٦٤- ينظر: تفسير الطبري: ٤٥/٤، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي: ١٨٨/٢.

٦٥- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزي، ١١/٢.

٦٦- ينظر: تفسير الطبري: ٤٧/٤، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي: ١٨٨/٢.

٦٧- ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جُزي: ١١/٢.

٦٨- ينظر: تفسير ابن كثير: ٣٦٤/٢.

٦٩- ينظر: تفسير ابن اكثير: ٣٦٥/٢، وتفسير السعدي: ١٨٨/٢.

٧٠- تفسير الطبري، للإمام الطبري: ٤٩/٤-٥٠.

٧١- رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، ٩٢/٢ ، رقم الحديث: (٨٩).

٧٢- تفسير الطبري: ٥١/٤، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٢٤٤/٧.

٧٣-رواه الطبراني في المعجم الأوسط: ٣٤٤/٥، رقم الحديث (٥٥٠٢) .

٧٤- رواه الطبراني في المعجم الكبير، ٢٠٣/٣، رقم الحديث (٣١٢٨)، وينظر: تفسير الطبري: ٥٢/٤.

٧٥- تفسير السعدي: ص ٣١٧ .

٧٦- ينظر: تفسير الطبري: ٥٢/٤، وتيسير الكريم الرحمن: ١٩٠/٢.

٧٧- ينظر: تفسير الطبري: ٥٢/٢.

٧٨- تفسير ابن كثير: ٣٦٨/٢.

٧٩- فاحنه: أي: أهلكهُ ، السيرة النبوية لابن هشام: ٢٣٠/٢ .

٨٠- خفق: أغفى اغفاءةً ، صحيح السيرة لإبراهيم العلي: ص ٢٣٤ .

٨١- معتجرٌ: لابس عمامة ، المصدر نفسه .

٨٢- النقع: الغبار، المصدر نفسه .

٨٣- أخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب التفسير، سورة الانفال، ١٠٦/١٠ ، رقم الحديث: (١١١٣٧)، وابن كثير في السيرة النبوية: ٤٣٤/٢.

٨٤- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٣٦٨/٢.

٨٥- ينظر: تفسير الطبري: ٥٤/٤، وتيسير الكريم الرحمن: ١٩١/٢.

٨٦- شرح صحيح مسلم للنووي: ٣٥٥/٦.

٨٧- السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء : ٣٦٦/٢.

٨٨- ينظر: تيسير الكريم الرحمن للشيخ السعدي: ١٨٨/٢.

٨٩- ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٢٣٦/٧.

٩٠- ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ٣٦٤/٢.

٩١- ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: ١٩١/٢.

٩٢- المختصر في تفسير القرآن الكريم، تصنيف جماعة من العلماء: ١٧٩.

٩٣- هدايات القرآن الكريم، لجماعة من المختصين، ص ١٧٩.

٩٤- المصدر نفسه: ١٧٨.

٩٥- هدايات القرآن الكريم لمجموعة من المختصين: ١٧٨.

٩٦- ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: ١٨٨/٢.

٩٧- هدايات القرآن الكريم: ١٧٨.

المصادر

القرآن الكريم.

١- البداية والنهاية (قسم السيرة النبوية)، للحافظ ابن كثير الدمشقي، دار ابن كثير، دمشق، ط/١ - ٢٠٠٧م .

٢- تحفة الاحوذي شرح سنن الترمذي، للإمام عبدالرحمن المباركفوري، دار الفيحاء ودار المنهل، بيروت، ط/٢ - ٢٠١١م .

٣- التسهيل لعلوم التنزيل، الإمام محمد بن أحمد ابن جُزَي، دار طيبة، الرياض، سنة الطبع ٢٠٢١م .

٤- تفسير القرآن الكريم، للحافظ ابن كثير الدمشقي، دار الحديث، القاهرة، ط/١ ٢٠١١م .
٥- تيسير الكريم الرحمن، العلامة عبدالرحمن ناصر السعدي، دار الفكر، بيروت، ط/١ - ١٤٢٠ ، ٢٠٠٠م .
٦- جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري) اختصار وتهذيب، د.صلاح عبدالفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط/٢ -٢٠١٢م .
٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير، الناشر: دار طوق النجاة ، ط/١ ، ١٤٢٢هـ .
٨- الجامع لأحكام القرآن للإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة الطبع ١٩٨٨م .
٩- الرحيق المختوم، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، مكتبة القيروان، بغداد، ط/٢ - ٢٠١٤م .
١٠- الرسول القائد، اللواء الركن محمود شيت خطاب، دار الفكر، بيروت ، ط/٦- ١٤٢٢هـ.
١١- زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام ابن القيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط/٧ -١٩٨٧م .
١٢- السيرة النبوية الصحيحة، د.أكبرم ضياء العمري ، مكتبة العبيكان، ط/٨-٢٠٠٩م.
١٣- شرح صحيح مسلم، للإمام محيي الدين النووي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط/١ _١٩٩٦م .
١٤- صحيح السيرة النبوية، الشيخ إبراهيم العلي، دار النفائس، الأردن، ط/٨-٢٠٠٧م .
١٥-عون المعبود شرح سنن أبي داود، تأليف أبي عبدالله شرف الدين العظيم آيادي ، دار الفيحاء ودار المنهل، دمشق، سنة الطبع ٢٠٠٩م .
١٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، دار طيبة، ط/٤- ٢٠١١م .
١٧- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: أبو الحسن نور الدين علي الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م .
١٨- المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، مركز تفسير الرياض، ط/٤ - ١٤٣٩هـ .
١٩- مسند أحمد بن حنبل: تأليف: أحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط/١ -١٤٢١ هـ - ٢٠٠ م.
٢٠- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تأليف: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢١- هدايات القرآن الكريم، إعداد جماعة من الباحثين والمختصين، الرياض، ط/١ - ٢٠٢١م .

(systems of benefits and lessons in the Battle of Badr, a study of Surat Al-Anfal).

m. m. Osama Shawy Abd
Ministry of Education/ General Directorate of Education in Baghdad Governorate / Rusafa III

Research title (systems of benefits and lessons in the Battle of Badr, a study of Surat Al-Anfal) man yatalie ealaa surat al›anfal la yakhfaa ma limaerakat badr min ‹ahamiyat kabirat fi altaarikh alaslamii kawnuha ‹awal maerakat hadathat bayn almuslimin biqiadat alrasul salaa allah ealayh walah wasalam walmushrikin min quraysh watueadu hadhih alghazwat ‹awal aikhtibar fieliin liquat almuslimin baed hijratihim ‹iilaa almadinat almunawarat wakhurujihim limulaqaat juyush quraysh almuntasirat ealayhim fi makat wahadathat hadhih almaerakat baed ‹an ‹adhin allah taealaa lieibadih bialqital faqarar alrasul alkhuruj ‹iilaa alqafilat lilsaytarat ealayha walradi ealaa quraysh alati sadarat ‹amwal almuslimin fi makat wasalabathum kula ma yamlikun waqad samaa allah taealaa hadhih alghazwat fi alquran alkarim biawm alfurqan li›ana allah taealaa faraq biha bayn alhaqi walbatil .

qasamat albahth ‹iilaa tamhid wamabhathin wadhalik ealaa alnahw altaali: altamhidu: wafih bayan wa›asbab almaerakat watarikhiha. almabhath al›awala: taeat allah warasuluh salaa allah ealayh walah wasalam min sifat almuminina. almabhath althaani: alduea› min ‹aezam ‹asbab alnasr.